آل البيت ودورهم في رعاية الكيان السياسي للأمّة الإسلامية

إعداد

أ.هيثم محمد رمضان محمد

باحث دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها

بكلية الآداب – جامعة دمنهور.

ا.د. إيمان فؤاد بركات

أستاذ الأدب والنقد العربى ورئيس قسم اللغة العربية

ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحهث.

بكلية الآداب – جامعة دمنهور.

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعه دمنهور

العدد (64)- الجزء الأول - لسنة 2025

آل البيت ودورهم في رعاية الكيان السياسي للأُمّة الإسلامية

أ.هيثم محمد رمضان محمد

ا.د. إيمان فؤاد بركات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم، ولا تكلم لسان، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، وتناهى إحسانك، صدق وعدك، وبر قسمك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، يا رب لك الحمد على ترادف نعمائك، وتتابع آلائك، لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأشهد أن لا إله إلا أنت، وأن محمدًا عبدك ورسولك.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، صلاةً تنير لنا السطور، وتشرح لنا الصدور ، عسانا أن ندرك بذلك تجارة لن تبور، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره وسار على نهجه، وارضَ اللهم عنا معهم برحمتك، إنك يا ربنا رحيم ودود.

أما بعد :

فلقد أرسل الله إلى الناس رسلًا يهدونهم إلى الصراط المستقيم، والدين القويم، وختمهم الله بختامهم سيدنا محمد – صلوات الله وسلامه عليه– فبلَّغ رسالة ربه أحسن ما يكون البلاغ، وأدى أمانة الدين أحسن ما يكون الأداء، ثم حمل الأمانة من بعده رجال اصطفاهم الله، واختارهم لتبليغ دينه، ووراثة نبيه الخاتم وظلت هذه السلسلة تتواصل إلى يومنا هذا، وإلى أن يشاء الله تعالى.

ولمرويات آل البيت في صحيح الإمام بن خزيمة والمتوفى (سنة 311هـ – 924م) أثرها في الدعوة الإسلامية ويظهر ذلك من خلال الأحاديث الدالة على الترغيب في الفضائل ومكارم الأخلاق وكذلك المرويات المتعلقة بالعقائد وضبط السلوك وكذلك المتعلقة بالعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية ، وكان لمرويات آل البيت رضي الله عنهم الدور الأساس في مجال حفظ السنَّة وتمحيصها وتنقيتها ونشرها من نحو أول، وفي مجال التصدِّي للانحرافات والبدع من نحوٍ ثانٍ وفي دعوة الناس إلى الإسلام من نحو ثالثٍ عبر مواقف وأحداث تحدث أثرها الدعوي في دعوة المسلمين إلى أخلاق الإسلام وتعاليمه وعباداته وقيمه ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، وأن هذه المرويات لآل البيت جاءت متنوعة في أبواب الشريعة.

وانطلاقا من مثل هذه النصوص تسابقت همم الناس إلى دراسة الإسلام، وتسارعت نفوسهم إلى تعليمه، فبذلوا في طلبه كل غالٍ ونفيسٍ، وثنوا الرُّكَبَ في مجالس العلم وأسندوها إلى ركب أهل العلم، ولجأوا إلى السفر وتركِ الأوطان والأحباب في تحصيله، مع ما تحملوا في طلبه من التعب والسهر، والجوع والعطش، وسهُل عليهم ذلك كله طمعاً فيما عند الله من الثواب والخير الكثير الذي يمنّ الله به على من يشاء من عباده.

فبرز أئمة أجلاء وعلماء أصفياء، خدموا هذا العلم، فهم كالنجوم يُهتدى بهم في ظلمات البر والبحر، وارتفع ذكرهم، وعلا شأنهم، وما زالت أسماؤهم تذكر بالخير وتشكر؛ فجزاهم الله عنا وعن المسلمين خيراً، ونوّر عليهم قبورهم، وأسكنهم فسيح جناته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ولمّا كانت الرسالة الإسلامية الغرّاء التي أُرسل بها خاتم الأنبياء والمرسلين نبيّنا الأكرم محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، خاتمة الرسالات العالمية، بمعنى أن الإقليمية والمحلّية قد تضاءلت بهذه الرسالة العالمية الأبدية، كما أفرز ذلك القرآن الكريم: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}[1] مما يستدعي أن تتوفّر على الأُطروحة المتكاملة التي تجعل لها قابلية الاستمرار والدوام بغضّ النظر عن الأُطر الجغرافية الضيّقة، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[2].

ومن أهم مقوّمات نجاح هذه الأُطروحة ودوامها، توفّرها على عناصر القوّة الفذّة لقادتها الربّانيين.

فمَن هم القادة الذين شكّلوا هيكلية متعاضدة ذات منظومة فكرية موحّدة لإرساء قواعد رسالة الإسلام، وإدامة بنائه ورعايته والحفاظ على مكتسباته، بحيث يكمّل بعضهم دور الآخر من دون تعارض ولا تناقض؟ بل لتحقيق الأهداف الأخلاقية السامية بعيداً عن الأنانيات والإثرة والمحسوبية.

ولا شكّ في أن لأهل البيت رضي الله عنهم دوراً بارزًا في توعية المسلمين وحفظ يقظتهم في الحياة العامّة للمسلمين، ويتجلّى هذا الدور في موارد كثيرة جدّاً أسهمت في تحقيق المعنى المذكور، وبيانها لا تستوعبه هذه الوريقات.

---

(1) سورة سبأ: 28.

(2) سورة الأنبياء: 107.

رعاية الكيان السياسي للأُمّة الإسلامية

إن التجربة الإسلامية التي وضع لبناتها الأُولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورعاها بنفسه، وسهر على إنجاحها، وتفانى من أجلها، آزره في ذلك أهل بيته الأطهار، وأصحابه الميامين. هذه التجربة تربّص بها الأعداء من المشركين، واليهود، والمنافقين، فلذلك كانوا ينتظرون موت النّبيّ صلى الله عليه وسلم لإجهاض هذه الرسالة، قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ} [3].

هذه الرسالة التي قد أبهرت الجميع بحضارتها الإنسانية الرائعة، وبالأساليب والممارسات الأخلاقية الفريدة التي تجلّت في سلوك خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن لها أن تتلاشى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدنيا، فبعد كلّ الجهود المضنية، والتضحيات الجسام، لابدّ لها من الدوام والاستمرار، فيا ترى مَن الذي رعى هذه التجربة؟ ومَن الذي أسهم في حفظ كيانها السياسي؟

لاشكّ في أن الصدمة الكبرى قد مُني بها المجتمع الإسلامي برحيل النّبيّ صلى الله عليه وسلم عن دار الدنيا، ممّا أحدثت ارتجاحاً، وتصدّعاً، وارتداداً في نفوس الكثيرين، والفراغ الكبير الذي تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن للصحابة مجتمعين أن يملأوا الفراغ الكبير الذي خلّفه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فمن هنا يتبلور جليّاً دور عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل البيت في رعاية هذا الكيان وحفظه.

فعلى الرغم من محاولات القوم إقصاء أهل البيت رضي الله عنهم عن المسرح السياسي وقيادة الدولة، فإن هذا الأمر لن يمنعهم عن مواصلة رعايتهم للتجربة الإسلامية، وحفظها، وصيانتها على الدوام، بل إن ذلك كان أصلاً أسياسيًا اتفقوا عليه، مؤثرين على أنفسهم ومصالحهم، ولو كان بهم خصاصة، فهذا عليّ رضي الله عنه يقول في نهج البلاغة:"لقد عَلِمْتُم أنّي أحقُّ الناس بها من غيري، ووالله لأُسْلِمَنَّ ما سَلِمَتْ أُمورُ المسلمينَ، ولم يَكُنْ فيها جورٌ إلا عَلَيَّ خاصّة، التماساً لأجرِ ذلك وفَضْلِهُ، وَزُهداً فيما تنافِستُمُوهُ مِن زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ"[4].

---

(3) سورة الطور: 30.

(4) نهج البلاغة: خ74/ 110.

ولذلك نجد أئمّة أهل البيت رضي الله عنهم في الأدوار المختلفة، والأحوال غير المتشابهة التي مرّوا بها، قد اتّفقت كلمتهم على حفظ الكيان السياسي للأُمة والدفاع عنه جرّاء الأخطار الخارجية التي تتهدّده، أو الانحرافات الداخلية الخطيرة التي تنتابه؛ فلذا كانوا هم المفزع الذي تفزع الأُمة إليهم، ولكي تتجلّى لك الصورة وتتوضّح هذه السياسة الكبرى لدى أهل البيت رضي الله عنهم، أذكرها ضمن النقاط التالية

الموازنة بين المصالح والأولويات:

أن يكون الحراك السياسي قائماً على أساس موازنة المصالح العليا للإسلام، والأُمة الإسلامية، وتقديمها على المصالح الخاصّة في ترتيب الأولويات، لأن مصلحة الكيان للأُمة الإسلامية مقدّم على المنافع الخاصّة، مهما كانت هذه المنافع نافعة، هذا هو الخط الذي اعتمده أهل البيت رضي الله عنهم في موازنة المصالح والأولويات.

لقد كان آل البيت –رضي الله عنهم –يحافظون على المقياس العقائدي والرسالي في المجتمع الإسلامي، ويحرصون على ألا يهبط إلى درجة تشكّل خطراً ماحقاً، وهذا يعني ممارستهم جميعاً دوراً ايجابياً فعّالاً في حماية العقيدة، وتبنّي مصالح الأُمة. وتمثّل هذا الدور الإيجابي في إيقاف الحاكم إذا كما عبّر عليّ رضي الله عنه حين: خطبهم عمر بن الخطّاب فقال: لو صرفناكم عمّا تعرفون إلى ما تنكرون ما كنتم صانعين؟ قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاثاً، فقام عليّ رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إذن كُنّا نستتيبك، فإن تبت قبلناك قال: فإن (لم أتب) قال: إذن نضرب الذي فيه عيناك، فقال: الحمدلله الذي جعل هذه الأُمّة مَن إذا أعوججنا أقام أودنا"[5].

وقد أوضح علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصورة جليّاً، التي ربّما التبست على كثيرين، فكشف النقاب عن واقع تلك الأحداث المريرة التي مرّ بها أهل البيت رضي الله عنهم من جهة، وعن سياسة أهل البيت رضي الله عنهم المتّزنة والملتزمة بتقديم هذا الأصل ألا وهو حفظ الكيان السياسي للأُمة الإسلامية، فقال ما نصّه:"فَوَالله ما كان يُلقى في رُوعِي، ولا يَخْطُرُ ببالي، أن العَرَبَ تُزْعِجُ هذا الأمرَ من بعده – صلى الله عليه وسلم – عن أهلِ بَيْتِهِ، ولا أنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنّي مِن بَعدِهِ! فما رَاعَني إلا انْثِيال النّاسِ على فُلانٍ يُبايعونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يدي حتّى رأيتُ راجعةَ الناس، قَد رَجَعَتْ عن الإسلام، يدعُون إلى محق دينِ مُحمّدٍ صلى الله عليه وسلم فخشيت إن لم أنصُرِ الإسلامَ وأهلَهُ أن أرَى فيه ثلْماً أو

(5) الموفق الخوارزمي: المناقب، 98 حديث رقم(100).

هدماً، تكونُ المُصِيبَة به عَلَيَّ أعظَمَ مِن فَوْتِ وِلايَتِكُمُ التي إنّما هي مَتَاعُ أيّامٍ قَلائِلَ، يَزُولُ مِنها ما كان، كما يزُولُ السَّرابُ، أو كما يَتَقَشَّعُ السَّحابُ، فَنَهضْتُ في تلك الأحداث حتّى زاحَ الباطِلُ وزَهَقَ، واطمأن الدينُ وَتَنَهْنَهَ"[6].

حفظ وحدة المجتمع الإسلامي: الحفاظ على البنية الاساسية للمجتمع الإسلامي، ومراعاة الروابط الاجتماعية التي ينبغي أن تتوفّر لدى المسلمين؛ لتحقيق مجتمع منسجم تسوده حالات التلاحم بين أبنائه؛ حفظاً للكيان السياسي للأُمة الإسلامية. ولذا وجدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه احتفظ بالقرآن الذي جمعه زمن حروب الردة؛ رغبة منه رضي الله عنه في حفظ وحدة المسلمين، ولعلّ أبرز ما يوضح السياسة الكبرى لأهل البيت رضي الله عنهم بعد رحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف تعامل عليّ رضي الله عنه مع تلك الأحداث؟ وكيف جمع عليّ رضي الله عنه بين بيان حقّه في الخلافة من جهة، وحفظ كيان المجتمع الإسلامي من جهة أُخرى؟ حينما تناهت الأنباء إلى أبي سفيان بإعلان البيعة لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة، فجاء يشتد إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صارخاً: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أن أباها أبا بكر رضي الله عنه دخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن دعاه:" فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبًا حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ؛ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ: فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنْ الْخَيْرِ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنْ الْبَيْعَةِ وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إليه، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ، وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ؛ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا كنا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا به ، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ"[7].

---

(6) نهج البلاغة: كتاب 62/ 626 ـ 627.

(7) رواه البخاري (3998) ومسلم (1759).

وربّما قبل عمّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم . العبّاس . الأمر، ورآها فرصته، فتوجّه إلى عليّ رضي الله عنه: "يا ابن أخي... هذا شيخ قريش قد أقبل فامدد يدك أُبايعك ويُبايعك معي، فإنّا إن بايعناك لم يختلف عليك أحد من بني عبد مناف، وإذا بايعك عبد مناف لم تختلف عليك قريش، وإذا بايعتك قريش لم يختلف عليك بعدها أحد من العرب"، ويصرّ عليّ رضي الله عنه على موقفه... فيقول: "لا والله يا عمّ... فإنّي أحبّ أن أصحر بها، وأكره أن أُبايع من وراء رتاج"[8][9].

التصدّي للانحراف بأغلى التضحيات حفاظاً على العقيدة:

حينما يدبّ الانحراف في صفوف الأُمة الإسلامية، وينذر الخطر بعقيدتها مستهدفاً أُصول العقيدة، ومتجاوزاً كلّ قيم رسالة الإسلام، فلا مجال لأهل البيت رضي الله عنهم إلا بالتدخّل الواضح من أجل صدّ الانحراف وإيقافه عند حدوده حفاظاً على الكيان السياسي للإسلام.

وقد تمثّل هذا الموقف في تعرية الزعامة المنحرفة، حينما أصبحت تشكّل خطراً ماحقاً على الأُمة الإسلامية؛ فتمّ التصدّي لهذا الانحراف وكشف القناع الذي تلبّس به الحاكم؛ فلذا وقف الإمام الحسين بن عليّ رضي الله عنه صارخاً بكل جرأة وشجاعة فقال:"إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي رسول الله صلى الله عليه وسلم أُريد أن آمر بالمعروف وانهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ..."، وحينما يتوقّف حفظ الكيان العقيدي للأُمّة على التضحية ولو عن طريق الاصطدام المسلّح بها والشهادة في سبيل صد الانحراف وكشف زيف السلطة وشل تخطيطها ينبري أهل البيت رضي الله عنهم لايقاف الاعوجاج ولو ببذل مزيدٍ من الدماء والتضحية بالغالي والنفيس من أجل الهدف المقدّس الأسمى، كما صنع الإمام الحسين بن عليّ رضي الله عنه حينما تصدّى للانحراف؛ فضحّى بنفسه وأهل بيته وأصحابه من أجل إعلاء كلمة الإسلام العليا، والتصدّي للانحراف.

---

(8) الرتاج: الباب العظيم.

(9) انظر:شرح نهج البلاغة، 48/2.

دعوة المجتمع إلى تبني موقف أهل البيت رضي الله عنهم بشأن الدفاع عن الكيان السياسي للإسلام:

إن أهل البيت رضي الله عنهم لديهم الرؤية الثاقبة، والموقف الشرعي الدقيق، وفي ضوء ذلك تتحدّد مواقفهم السياسية اتّجاه الوضع القائم، بشأن التغيير والثورة، أو الكفاح المسلّح، أو الإصلاح، فلا مجال للاستجابة للنداءات التي يطلقها أدعياء الإصلاح أو التغيير للأوضاع السياسية أو الاجتماعية، إلا بعد أن يأخذوا عن أهل البيت رضي الله عنهم موقفهم تجاه ذلك بشكل مركزي ومباشر، أو أن يكون التحرك السياسي بمشورة منهم، لتفادي كلّ التبعات السلبية المترتبة على ذلك التحرّك.

أثر مرويات آل البيت في الدعوة المعاصرة

المدعو في العصر الحاضر هو ذلك الإنسان الذي يعيش في زمن طغت فيه المادة على حياة البشر، وأصبحت الأمم والشعوب تقاس بما لديها وما يمكن أن تنتجه من هذه الماديات. فأصبحت الدول تتسابق في الاختراعات والصناعات، حتى تنال السيادة والصدارة بما تصل إليه من تفوق مادي.

وأصبح هذا الجهد وهذا التنافس في الماديات بين الأمم – وإن كان فيه مصلحة دنيوية للناس – على حساب مصلحتهم الدينية. والدين الحق لا يعارض تقدم الإنسان وتطوره في أموره الدنيوية، ولكنه يعارض عبوديته لها.

والمدعو في العصر الحاضر ليس كالمدعو في السابق، لا من حيث الطبيعة والجنس، بل من حيث البيئة ووسائل المعيشة، التي لها تأثير كبير في دعوته، وإيصال الدعوة إلى المدعو في السابق يحتاج في الغالب إلى جهد كبير، وخاصة في حالة بُعْد المدعو عن مكان الداعية؛ فيحتاج إيصال الرسالة الدعوية إلى أيام، وربما إلى أشهر، ومع هذا الجهد فإن الرسالة الدعوية لا تصل إلا إلى عدد محدود من الناس.

وأما في العصر الحاضر فإنه يمكن إيصال الرسالة الدعوية في اللحظة ذاتها – أي في لحظة البث – إلى ملايين البشر، مع العلم أنه يمكن تدعيم الرسالة الدعوية بوسائل التشويق.

لا شك في أن المتصرف في ذلك كله هم أصحاب الدعوات المضللة، أما أهل الحق مع ما عندهم من وسائل الإعلام فإنهم لا يسخرونها _ في الغالب _ لدعوة الحق إلا في النزر اليسير، الذي يذوب في خضم البحر الهائج من الضلال، وعلى هذا الأساس فإن المدعو في العصر الحاضر يتعرض غالب وقته لتلك الدعوات الهدامة، التي تغزوه في بيته، وفي

سوقه، وفي مقر عمله، تغزوه بأشكال متعددة، بالصوت وحده، أو الصورة وحدها، أو الصورة والصوت معًا، أضف إلى ذلك ما هو مقروء من أنواع المطبوعات، التي تستحوذ على قلبه، وتملك عليه سمعه وبصره، وعندئذ يمرض القلب بالشهوات والشبهات، والقلب المريض لا يحسن تلقي دعوة الحق، و قد لا ينتفع بكلام الله ورسوله.

ومن جانب آخر فقد كان يخشى على المدعو في السابق الاغترار بالدنيا وزينتها، فكيف هي الحال بالمدعو في العصر الحاضر ؟! عصر تعلق الناس فيه بالمراكب الفارهة، والقصور الفاخرة، فضلًا عن ما يهمهم من جميل الثياب، وصنوف الطعام والشراب. فأصبح الناس في العصر الحاضر أكثر تعلقًا بدنياهم، مما كان له الأثر البالغ في ضعف الدين والرغبة عن الآخرة.

ومن الأمور المهمة التي يجب ألا يغفل عنها في العصر الحاضر تزيين الباطل للناس وتسميته بغير اسمه، كما تسمى الخمور بالمشروبات الروحية، والغناء والموسيقى بالفن، مما يوحي إلى لناس بأن هذه الأشياء محمودة ولا غنى للإنسان عنها.

ومما ينبغي التنبه له من أحوال المدعو في العصر الحاضر ما يواجهه من يلتزم بالدين الحق من غزو فكري منظم وحرب شعواء لا تستهدف القضاء على هذا الإنسان، ولكن تستهدف القضاء على خصائص هذا الإنسان. لتحوله إلى آلة من ناحية، وإلى حيوان من ناحية أخرى.

ومما يذكر من أصناف المدعوين في العصر الحاضر أناس عرفوا شيئًا من دقائق صنع الله سبحانه وتعالى وعجائب خلقه في الكون والنفس التي قال الله سبحانه وتعالى عنها {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ}(10). وبتطور العلم واكتشاف الأدوات الحديثة المساعدة، كالمناظير الفلكية، والمجاهر الطبية انكشف للناس شيءٌ من عظمة الله سبحانه وتعالى في مخلوقاته، ما لم يكن معروفًا فيما سبق، مما جعل بعض الناس يتساءل عن هذه القدرة الإلهية، مما أهلهم لقبول الدعوة الحقيقية، وترك ما هم عليه من الباطل.

وصنف آخر من الناس في الغرب ملّوا هذه الحضارة وزيفها، وعرفوا سخافة ما يدين به كثير من الناس، فأحدث عندهم فراغًا روحيًا جعلهم يبحثون عن الدين الحق الذي تطمئن إليه نفوسهم.

ولا نقول إن هذه الحضارة كلها ليست مناسبة لحجم الإنسان وشكله، بل فيها المناسب وغير المناسب، فالمسلم يأخذ منها ما يناسب دينه ويترك منها ما سوى ذلك.

---

(10) سورة الذاريات: 21.

كيف يستفيد المدعو في العصر الحاضر من مرويات آل البيت

مرويات آل البيت ودعوة عدم الاغترار بالحضارة الغربية:

لقد غرق المدعو في العصر الحاضر في زينة الحياة الدنيا ، التي حذر الله سبحانه وتعالى من الاغترار بها في كتابه العزيز في آيات كثيرة، كما في قوله {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}(11). وكما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر صحابته من الدنيا لما يعلمه من خطرها عليهم، ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: " أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جَلَسَ ذَاتَ يَومٍ علَى المِنْبَرِ وجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: إنِّي ممَّا أخَافُ علَيْكُم مِن بَعْدِي، ما يُفْتَحُ علَيْكُم مِن زَهْرَةِ الدُّنْيَا وزِينَتِهَا. فَقَالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، أوَيَأْتي الخَيْرُ بالشَّرِّ؟... "(12).

وما أنواع المخترعات والمصنوعات في العصر الحاضر في المآكل والمشارب، والمساكن والمراكب، إلا من زهرة الحياة الدنيا، التي حذر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الاغترار بها. لذا فإن المدعو في العصر الحاضر في حاجة إلى تحذيره من الانخداع بالحياة الدنيا وزينتها، أشد من غيره في عصور سابقة ؛ وذلك لأن الدنيا في السابق لم تكن بتلك الجاذبية والإغراء كما هي عليه اليوم، إضافة إلى ما عند المدعوين اليوم من قلة الدين وضعف اليقين.

ومرويات آل البيت رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله غنية بالتوجيهات والعظات في هذا الشأن، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من هذا في مروياتهم رضي الله عنهم لدعوة المهتدين، تلك الكلمات والعظات التي ما برح الناس يتناقلونها ويدونونها في أسفارهم، حتى وصلت إلى المدعو في العصر الحاضر ، والمدعو في العصر الحاضر عندما يسمع هذه الكلمات والعظات، من آل البيت رضي الله عنهم في شأن الدنيا، يعرف أنها صدرت من قلوب تجردت من حب الدنيا وشهواتها، ولم تنعم بشيء من زينتها ولذاتها، بل تفر منها فرار الصحيح من المجذوم. كما يدرك المدعو أن هذه الكلمات صدرت من رجال ونساء لا مثيل لهم في هذا العصر، أما الكلمات التي يسمعها من بعض دعاة هذا العصر، فربما رآها لا تخلو من رائحة تعلق صاحبها بالدنيا، وحبه لها ، ومعنى ذلك: أن المخلص لا

(11) الأعراف: 51.

(12) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة 1 / 453.

يلتفت إلى مديح الناس، ومديح الناس لا يملأ قلبه، المخلص يريد الله عزَّ وجل، أن يكون الله راضياً عنه، أما الناس فلا يعبأ كثيراً بمدحهم وتوقيرهم .

كيف يستفيد الداعية المعاصر من مرويات آل البيت.

نظرة إلى الداعية في العصر الحاضر

الداعية في العصر الحاضر هو الإنسان المسلم الذي حمل هم الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وقام بما يمكنه القيام به من متطلباتها، في عصر التقدم المادي، والتفوق التكنولوجي.

ولكن بماذا يختلف الداعية في العصر الحاضر عن الداعية في السابق ؟ إن الاختلاف بينهما لن يكون في موضوع الدعوة ؛ لأن موضوع الدعوة مستمد مما جاء عن الله تعالى منذ بدء نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما صاحب هذا التنزيل من أحاديث نبوية شريفة، بيَّن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله كما أمره الله تعالى بذلك، حيث قال {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِمْ}(13)، وإنما يختلف حال الداعية في العصر الحاضر، عن الداعية في السابق من حيث أحوال المدعوين، ووسائل الدعوة وأساليبها، فقد اختلفت الأحوال، وتنوعت الوسائل والأساليب، فأصبح الداعية في حاجة إلى مراعاة أحوال المدعوين وأحوالهم، فيختار من الوسائل والأساليب الحديثة ما يراه أصلح لهم وأدعى أن يقبلوا منه ويأخذوا عنه.

إضافة إلى ذلك فإن ما تواجهه الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر من العداء السافر، بوسائل جديدة لم تكن في السابق، فالصراع بين الحق والباطل باق إلى قيام الساعة، كما في قوله سبحانه وتعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}(14).

فقوى الشر والفساد في العصر الحاضر يتفقون مع سابقيهم في الهدف، ولكنهم يختلفون عنهم في الوسيلة. فتارة بالعداء السافر، وأخرى بالكيد المستتر. ومرة بالقنبلة والصاروخ، وثانية بالصوت والصورة، ولا تفوتهم الحروب الاقتصادية أو الضغوط السياسية. فضلًا عن محاولات التشويه والتشكيك في هذا الدين الحنيف. إلى غير ذلك من الوسائل والأساليب .

والدعاة إلى الله هم جنود الحق، الذين يواجهون جنود الشر، الذين استخدموا حضارة هذا العصر في استحداث الوسائل والأساليب لمحاربة هذا الدين وأهله، فكلما خابت بأيديهم أداة

(13) سورة النحل: 44.

(14) سورة البقرة: 217.

اتخذوا أخرى بدلها، وكلما خذلهم أسلوب نهجوا غيره. لذا فإن الواجب على دعاة اليوم كبير، والمسؤولية عظيمة، ومن أهم واجباتهم في هذا العصر ما يلي:

1- مواجهة التحديات ضد الإسلام والمسلمين، ومعرفة خططها ووسائلها، وذلك بمعرفة ما يستخدم فيها من تقنيات العصر ووسائله الحديثة. وهذا يحتاج إلى دعاة متخصصين متسلحين بالعلم والإيمان، نذروا أنفسهم للدفاع عن دين الله، محتسبين أجرهم وثوابهم عند الله، عندهم القدر الكافي من الفطنة والذكاء وعلوم العصر.

2- تبليغ هذا الدين إلى أولئك الحيارى الذين أدركوا من علوم العصر الحاضر ما هم فيه من الضلال، وعلى سبيل المثال يقول أحد هؤلاء الحيارى الذين هداهم الله إلى الإسلام بعد الحيرة:" لقد أحسست بتفاهة الحياة، وخوائها من كل معنى، وشرعت في دراسة والنظريات الفلسفية كافة ، فلم يعجبني أي منها.....

3- مناظرة أهل العلوم الذين فتحت لهم علومهم آفاقًا من التفكير في حقيقة هذا الكون ومدبره، كعلوم الفلك والكيمياء والأحياء والطب، واستغلال ما توصل إليه العلم من اكتشافات حديثة، وأسرار عجيبة في هذا الكون لإثبات قدرة المولى جل وعلا، وأحقيته بالعبادة. واسمع إجابة أحد الأطباء الذين أسلموا(15)، عندما سئل: بصفتكم طبيبًا، ألا تعتقد أن المعجزات الموجودة في الجسم، والتكوين الإنساني تدل على وحدانية الخالق، كما حدثنا القرآن الكريم ؟ فأجاب قائلًا: إن لهذا الكون نظامًا دقيقًا ليس عفويًا، وأنا بصفتي طبيبًا وجراحًا، كانت تصدمني حقائق مذهلة، تستدعي التأمل والحيرة. كما أكدت لي هذه الحقائق أن هذا الكون له خالق واحد قادر فوق تصورات البشر، فلا بد من إله واحد وراء هذا الكون ودقته العظيمة.

فائدة مرويات آل البيت في موضوع الدعوة

لو تأمل الداعية المعاصر في مرويات آل البيت رضي الله عنهم في جانب موضوع الدعوة، لوجد أن ثقة المدعوين بالدعاة وتأثيره فيهم مرتبط بمدى ما عندهم من العلم في موضوع الدعوة.

إن الدعوة الإسلامية بطبيعتها سلمية التوجه والوسيلة والغاية منذ انطلق بها الداعية الأول . وظلت الدعوة على مدار التاريخ، تسلك طريقها إلى قلوب وعقول المدعوين، في جو من

(15) وهو الدكتور شوقي فوتاكي من اليابان. عرفات كامل العشي، رجال ونساء أسلموا 4 / 36.

السلام والأمن الفكري، الذي يتجلى في أقوال الداعية وأفعاله ووسائله وأساليبه الحكيمة وكل برامجه.

ولأسباب كثيرة – قد يكون منها الأداء المتشدد لبعض المنتمين إلى الدعوة – يشاع في هذا العصر –ظلماً وعدواناً– أن الإسلام دين العنف والإرهاب، وأنه انتشر بالقوة والسيف، والإكراه والجبر؛ مما وضع دعاة العصر في دائرة الدفاع عن دعوتهم أمام جبهتين: جبهة المنتهجين لأسلوب العنف من المسلمين، وجبهة المثيرين للشبهات من الحاقدين على الإسلام. ومن هنا بدأت تتشكل منهجيه الدعوة السلمية لمجابهة هاتين الجبهتين، وللإعلان عن صريح دعوة الإسلام وأصالتها.

ولقد كان لمرويات آل البيت دور فعال في إثبات مفهوم السلمية، وتأكيد على ارتباطه الوثيق بدعوة الإسلام، وذلك من خلال بيان ممارسات الرسول الدعوية، التي هيأت للمدعوين المناخ السلمي الآمن؛ فعرضت مبادئ الدعوة، ونشرت تعاليمها في جو هادئ مطمئن، ثم دعتهم إلى التفكر وإعمال العقل، والحوار والنقاش المتنوع؛ مما حرك فطرتهم وجذب أرواحهم، فكان الإيمان الصادق المستقر في النفوس، المتجذر في العقول، المترجم في الواقع عملا وسلوكا.

إن إبراز مثل هذه المواقف الدعوية من خلال مرويات آل البيت، بمثل هذا التناول، يقطع الطريق تماماً على كل من يتبنى غير طريق السلم في دعوة غير المسلمين، وإن كانوا من المعادين، وهو أيضاً يمهد، ويدعم بقوة منهجية الدعوة السلمية في العصر الحاضر. فإذا كان الداعية في وقت التمكين يمد يده بالعفو والصفح، ويُفَضّل الهداية والبلاغ السلمي على الانتقام للنفس؛ فماذا عساه أن يكون في حال الاستضعاف!؟.

وهذا ما يوافق العقل والمنطق، ويثبته واقع الاستجابة الفريدة من المدعوين. إذ هل يمكن أن يكون السيف والقوة سبباً في انتشار المبادئ وذيوعها في العالمين بهذه السرعة المذهلة؟ ومَنْ هذا الذي يمكن أن يحمل هذه الرسالة بهذه الدقة المتناهية، والسرعة الفائقة، والحب العميق، والتفاني العزيز؟ أهو الذي حُمل عليها بالقوة والقهر؟ أم هذا الذي لم يفكر ولم يعقل مراميها؟ إن منهجية الدعوة السلمية هي التي تجيب عن هذه الأسئلة، وتطرح نفسها في عالم الدعوة المعاصر أصلًا أصيلًا ، لا يمكن للدعوة أن تتحقق من دونه في أرض الواقع، فضلا عن تحقيق المكاسب وزيادة الأتباع.

وقد أثبتت هذه المنهجية الدعوية السلمية في مرويات آل البيت رضي الله عنهم وجودها الفعّال في عدة مظاهر منها:

– نجاح الدعوة المعاصرة وتقدمها، أصبح ذلك مرهونا بقدرة الداعي على نشر وتطبيق الأمن والسلام الفكري مع مدعويه في أثناء حديثه، وحواراته، وإرشاداته، وتوجيهاته، فالدعوة تعرف طريقها السريع إلى قلوب المدعوين، ما وُجِدَ الداعية المؤهل بالفهم العميق لطبيعة الرسالة في رحمتها للعالمين.

– اعتماد كثير من الدعاة المعاصرين على العاطفة والعقل؛ لتحقيق الطمأنينة القلبية عند المدعو، بما يوفر البيئة التي تساعد على الحوار الحر، والتفكير المتأني، والمراجعة والسؤال، والاقتناع الهادئ قبل اتخاذ قرار الاتباع والالتزام.

– إن حرب الشائعات الشرسة ضد دعوة الإسلام، تعد دليلا واضحا على سلمية الدعوة الإسلامية، فهم يرمونه بالعنف والإرهاب؛ لأنهم أدركوا أن انتشار الإسلام، إنما سببه يرجع إلى حثه على نشر السلام الاجتماعي، والأمن فكري، والصفاء الروحاني.

– اهتمام كثير من أعلام الدعوة المعاصرة بالتصدي لبعض من ينتمون إلى الدعوة ممن يصرون على التصرفات الجافة، والأفعال العنيفة، والأقوال الغليظة التي من أثرها أن اتهمت دعوة الإسلام بالعنف والإرهاب .

– إقامة الدورات العملية المعاصرة التي يمارس الدعاة من خلالها مع بعضهم بعضًا الحوار والنقاش، والعرض والتحليل، والنقد والتعليق، في جو من السلام والأمان، مما يُمَكِّنُ الدعاة من ممارسته وتطبيقه مع مدعويهم في مواقف الدعوة العملية، ذلك أن مالك الشيء هو الأقدر على أن يمنحه للآخرين.

ومع هذا القول – القول بالاختيار – فإن ما يتم اختياره لا يمكن قراءته والاستفادة منه كله، لذا فإن هناك أمرًا آخر مهمًا، ألا وهو تقديم الفاضل على المفضول، و الأهم على المهم، ولا شيء من العلوم أفضل من كتاب الله سبحانه وتعالى، والذي لا يكفي من الداعي قراءته وفهمه، بل حفظه وتدبره الباعث على العمل به والدعوة إليه. ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ما يحتاج إليه الداعية في دعوته.

الاستفادة من الفقه الدعوي التربوي:

قد ساد في وسط بعض الدعاة لزمن طويل، أن دورهم في وسط المدعوين، ينحصر في إلقاء الخطب، وإعطاء الدروس، وإعداد الفتاوى، وحل المشاكل العارضة، دون الشعور بتحمل مسؤولية المتابعة، أو الاهتمام بواقع المدعو وسلوكه، أو التأكد من حدوث تغيير إصلاحي على المستوى المجتمعي العام.

ولكن (الدعوة التربوية) تبرز من خلال مرويات آل البيت رضي الله عنهم للسنة النبوية الشريفة وما روي عنهم، بل جعلت مرويات آل البيت الدعوة عملية تنموية مستمرة، تهدف إلى الإنماء والتطوير الشامل عند الداعي والمدعو، ولا تتوقف بانتهاء الموعظة الشفوية العابرة، إنما تنتقل من موقف إلى موقف، ووسيلة إلى أخرى، ليس فقط من أجل إتمام عملية البلاغ والوعظ، إنما لتعين على التطبيق العملي، وتحقيق التربية في صورها المتنوعة عند المدعو.

ولقد تجلت هذه المنهجية الدعوية التربوية على مستوى الدعاة قبل المدعوين، وأكدت أن نجاحها على مستوى المدعوين، مرتبط بتحققها على مستوى الدعاة مع أنفسهم أولا. وكنتيجة لهذا الفهم، بدأت برامج إعداد الدعاة الفردية والمؤسسية تُعنى بتربية الدعاة ودعمهم روحانياً وفكرياً وعلمياً، بالقدر الذي يؤهلهم لذلك ؛ خاصة المرويات التي تناولت أحداث المرحلة المكية، التي تمثل بدء انطلاقة الدعوة.

يقول محمد الغزالي:"في غار حراء كان محمد يتعبد، ويصقل قلبه، وينقي روحه، ويقترب من الحق جهده، ويبتعد عن الباطل وسعه. حتى وصل من الصفاء إلى مرتبة عالية انعكست بها أشعة الغيوب على صفحته المجلوة، فأمسى لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح"(16) . وفي قوله هذا إشارة واضحة إلى الإعداد والترقي الضروري للداعية قبل بدأ رسالة الدعوة والتبليغ. ولقد كان سعيد البوطي أكثر وضوحا وتركيزا على أهمية الإعداد والتربية للدعاة قبل تحمل رسالة الدعوة. يقول عند تحليله لنفس حدث اختلائه: "فتلك هي العدة الكبرى التي ينبغي أن يتسلح بها الدعاة إلى الله، وتلك هي العدة التي جهز الله بها حبيبه محمدا بأعباء الدعوة الإسلامية"(17) .

ولاشك في أن اطلاع دعاة العصر على مرويات آل البيت والتحليلات والتعليقات التي كتبت في شأنها، ودراستهم لهذه الكتابات التي تربط الدعوة بالتربية والتكوين، وتجعل من أهم وظائف الداعية التوجيه والتربية، رسمت ثقافة عامة عند جماهير الدعاة، تُلزم الداعية بواجبات تربوية تجاه نفسه، وتضعه على جملة من المسئوليات التربوية تجاه مدعوه ومجتمعه.

---

(16) محمد الغزالي .فقه السيرة .دار الشروق.ط 2. 2003. ص68.

(17) هشام جعيط .تاريخية الدعوة المحمدية .دار الطليعة .2/ 152 ومابعدها.

ومن خلال هذه الثقافة التي أنضجتها مرويات، وأكدت من خلال المصطلحات والألفاظ الدعوية التربوية المشتركة بينها، أصبحت التربية جزءا أصيلا من الدعوة وأهدافها، وبات تحقيقها من جملة ما تسمو إليه الدعوة من إنجازات في واقعها المعاصر. ومن هنا نشأت المنهجية الدعوية التربوية الحديثة، لتعلن عن نفسها في عدة مظاهر من أهمها:

- إقامة المعاهد الدعوية، والدورات التدريبية، والمسابقات التنافسية، والتقييمات الدورية بين الدعاة؛ للتنشيط والتأهيل والتطوير المستمر.
- انتشار شعار (الداعية القدوة) الذي أصبح هدفا في محيط الدعاة، يعملون على تحقيقه والالتزام به، ومعيارا بين المدعوين، يقاس عليه أداء الداعية وكفاءته.
- انتقال المدعو من مستوى المتلقي إلى مستوى المربَى، الذي يحرص على تدبر المعلومة، وتطبيق المعرفة، والاستفادة من الموعظة، وتحقيق التغيير.
- اهتمام الدعاة بقضايا التربية والإصلاح في المجتمعات، والقيام بالمتابعة والرصد، وعلاج الظواهر العامة.

الاستفادة في كيفية الدعوة

من عدة جوانب منها:

الجانب الأول: مخاطبة الناس من خلال تخصصاتهم

يستفاد هذا من آل البيت رضي الله عنهم: " حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟"(18). ووجه تطبيق هذا التوجيه في العصر الحاضر، يكون بمخاطبة الناس بحسب ما عندهم من العلم، فالعامي غير صاحب العلم، ومن يجيد علمًا من العلوم العصرية ليس كغيره، فعلى سبيل المثال، من كان لديهم علم بالفلك وببعض ما في هذا الكون من الكواكب والنجوم، وما يرتبط بها من تركيب دقيق ونظام عجيب، تلفت أنظارهم إلى عظمة خالق هذا الكون، ومدبره، وأن هذه الأفلاك الضخمة لم توجد نفسها، ولابد من موجد، وأنها لاتصرف نفسها بهذا النظام العجيب، الذي يربط هذا الكون ببعضه. وأن خالق هذه الأفلاك والقادر على تدبيرها وتسييرها، يتصف بصفات العظمة والقدرة المطلقة.

ومن كان لديهم علم بهذا الإنسان، وببعض مكونات جسمه، وما فيها من دقة الصنع وعظيم الخلق، تُلفت أنظارهم إلى هذه الأجهزة العجيبة في هذا الجسم البشري، الذي لو

(18) ذكره البخاري في صحيحه تعليقًا ثم ذكر إسناده بعد ذلك، كتاب العلم 1 / 62.

اجتمعت مصانع اليوم بأكملها على أن توجد مثلها، لما استطاعت إلى ذلك سبيلًا، ولو عاون بعضها بعضًا.

ولكن مما يجب التنبه له أن مخاطبة مثل هذه الأصناف من الناس تحتاج إلى دعاة يجيدون علومهم وتخصصاتهم، من أجل أن يكون الخطاب لهم والنقاش معهم، فيما يفهمونه على حقيقته.

وقد نجح في هذا العصر كثير من الدعاة الذين سلكوا هذا السبيل، واستفادوا من العلوم الدنيوية، والتخصصات العلمية، في إيجاد ثغرات في نفوس بعض المدعوين، استطاعوا النفوذ من خلالها، وهداية أصحابها.

مرويات آل البيت والاستفادة من مؤهلات الداعية

من الجوانب المهمة التي يستفيدها الداعية المعاصر من مرويات آل البيت رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله معرفة تلك المؤهلات التي اتصف بها، وكان لها الدور الكبير في نجاحه في دعوته، وتأثيره في الناس، وما زال تأثير كلماته ومواعظه ساريًا إلى اليوم..

وما أحوج دعاة اليوم إلى تلك **المؤهلات التي كان يتمتع بها آل البيت رضي رضي الله عنهم**

ومن أبرزها ذات التأثير المباشر في دعوته ما يلي: 1- الإخلاص في الدعوة

الإخلاص من أهم ما يجب أن يتصف به الداعية إلى الله سبحانه وتعالى، قال تعالى:{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ}(19). وإذا كان الإخلاص لازمًا لكل مسلم، فهو للداعية ألزم. ومما يدل على أهمية الإخلاص للدعاة ما كان يقوله كل نبي لقومه {يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}(20).

لو تأمل الداعية المعاصر مرويات آل البيت رضي الله عنهم في دعوته لأدرك مدى ما كان عليه آل البيت رضي الله عنهم في هذا الجانب، وحرصهم عليه في كلماتهم وتوجيهاتهم.

فليحذر الداعية المعاصر من أن يكون من ذلك الصنف المذموم، المشار إليه في توجيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ذلك الرجل الذي لا يعمل بعلمه، وعلمه للمباهاة والسمعة، ومما يدل على عدم إخلاصه أنه يغضب على طلابه لو تركوه وذهبوا لغيره، ولو

---

(19) البينة: 5.

(20) هود: 51.

كان هذا الذهاب فيه مصلحة لهم، فليست مصلحة طلابه عنده هي المهمة، بل المهم عنده مكانته وسمعته، وإن لم يقل ذلك بلسان المقال، فإنه يتبين من حكاية الحال.

ومن دليل إخلاص الداعي إلى الله أن يكون همه أن يتبع الناس الحق حتى ولو خالفوا رأيه، وهذه حال آل البيت رضي الله عنهم، وفي ذلك يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:" اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الاختلاف، حتى يكون الناس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي"(21). وكان ذلك في رأي رآه في عدم جواز بيع أم الولد، وكان عمر يرى رأيه، ثم رجع علي عن رأيه فرأى أنهن يبعن(22).

(21) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة 3 / 23.

(22) انظر ابن حجر، فتح الباري 7 / 73.

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، أما بعد:

أولاً: النتائج

فهذه أهم النتائج التي خرجت بها من خلال كتابتي في موضوع "مرويات آل البيت وأثرها في الدعوة إلى الأخلاق"

1. لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم جهود عظيمة في حفظ السنة النبوية وتبليغها لمن بعدهم.
2. آل البيت رضي الله عنهم لهم باع واسع في نقل أحاديث الدعوة الإسلامية ، وهذا يدل على ملازمتهم الشديدة للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيهم لكل ما يقول صلى الله عليه وسلم.
3. تميزت المرويات عن آل البيت بخصوصيات في الدعوة إلى الله بأنها تحتوي تفاصيل دقيقة عن الإسلام تشمل جوانبه ومناحيه عقيدة، وشريعة، وأخلاق، قلما توجد عند غيرهم.
4. كل الروايات التي وجدتها عن آل البيت في الدعوة إلى الإسلام متوافقة في مضمونها العام لا يوجد فيها شيء من التناقض أو التعارض.
5. أغلب الأحاديث التي وجدتها كانت صحيحة الإسناد مقبولة المتن والحمد لله.

التوصيات:

1. القيام بمشروع قومي لتعريف الأمة بجهود آل البيت في خدمة الإسلام وحفظ السنة ورواية أحاديث سيد الأمة صلى الله عليه وسلم.
2. القيام بالمشاريع العلمية لتعريف الأمة كيف كان أهل البيت نماذج للأمة يجمعون شتاتها ويصححون أفكار من أخطأ من أبنائها ويعالجون خطأ من غلط في تصوره ومفاهيمه مثل ما حدث من ابن عباس مع حواره ومناظرته مع الخوارج فرد نصف عددهم إلى الطريق المستقيم.
3. دعوة الجامعات والمؤسسات البحثية والجمعيات العلمية والجمعيات المحبة لآل البيت لعمل الندوات والمؤتمرات والمقالات والمطبوعات لتعريف الأمة كلها وبلادها الإسلامية بجهود آل البيت في خدمة الإسلام والمسلمين والحفاظ على السنة النبوية نقية من كل شائبة.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

(1) إحياء الميت في فضائل آل البيت، السيوطي، جلال الدين، تحقيق: مصطفي عبدالقادر عطا، بيروت 407هـ/987م.

(2) أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، دار الفكر: 399هـ / 979م.

(3) الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى 45 هـ .

(4) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية:2008م.

(5) تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، 995م.

(6) محمد الغزالي .فقه السيرة .دار الشروق.ط 2. 2003.

(7) هشام جعيط .تاريخية الدعوة المحمدية .دار الطليعة .

(8) علي محمد جريشة ورفيقه، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي 85- 91. وانظر: أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب.

(9) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، مكتبة الرشد السعودية – الرياض- الطبعة : الثانية: 423 هـ - 2003م.

(10) شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، القاري، محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي ، حققه وعلق عليه: عبدالفتاح أبو غدة، محمد نزار تميم، وهيثم نزار تميم، دار الأرقم بيروت، (د.ت).

(11) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.

(12)